ان اكلهم فى الدنيا وان كان طيبا فى الحال فكانهم لم ياكلوا الا النار
لان ذلك يوديهم الى النار كقوله سبحانه فى اكل مال اليتيم انما ياكلون
فى بطونهم نارا عن الحسن والربيع واكثر المفسرين وقيل انهم ياكلون
النار حقيقة فى جهنم عقوبة لهم على كتمانهم فيصير ما اكلوا فى بطونهم
نارا يوم القيمة فسماه فى الحال بما يصير اليه فى المال وانما ذكر البطن وان
كان الاكل لا يكون الا فى البطن لوجهين احدهما ان العرب يقول جعت
فى غير بطنى وشبعت فى غير بطنى اذا جاع من يجرى جوعه مجرى جوعه
وشبعه مجرى شبعه فذكر ذلك لازالة اللبس والاخر انه لما استعمل
المجاز بان اجرى على الرشوة اسم النار حقق بذكر البطن ليدل على ان
النار تدخل اجوافهم ولا يكلمهم الله يوم القيمة فيه وجهان احدهما انه
لا يكلمهم بما يحبون وفى ذلك دليل على غضبه عليهم وان كان يكلمهم
بالسؤال بالتوبيخ وبما يغمهم كما قال فلنسئلن الذين ارسل اليهم وقال اخسئوا
فيها ولا تكلمون وهذا قول الحسن والجبائى والثانى انه لا يكلمهم اصلا
فتحمل ايات المسائلة على ان الملئكة تسائلهم عن الله وبامره ويتاول
قوله اخسئوا فيها على دلالة الحال وانما يدل نفى الكلام على الغضب فاما
الكلام على وجه الغم والايلام فخارج عن ذلك ولا يزكيهم معناه لا
يثنى عليهم ولا يصفهم لا يثنى الله عليه فهو معذب وقيل لا يقبل اعمالهم
كما يقبل اعمال الازكياء وقيل معناه لا يطهرهم من خبيث اعمالهم
بالمغفرة فما اصبرهم على النار ولهم عذاب اليم اى موجع مولم
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب
بالمغفرة فما اصبرهم على النار اية ما اصبرهم

يز

فى الوجه الاول من حيث ان الكلام وضع فى الاصل للفائدة فلما انتفى الفائدة علم وصف الحال بما ان دل على الغضب ١م

قيل ان ما للتعجب كالتى فى قوله قتل الانسان ما اكفره اى قد حل محل
ما يتعجب منه وحكى عن بعض العرب انه قال لخصمه ما اصبرك على الله
اى ما اصبرك على عذاب الله وقيل انه للاستفهام على معنى اى شئ
اصبرهم يقال اصبرت السبع او الرجل ونحوه اذا نصبته لما يكره قال
الحطيئة قلت لها اصبرها دائبا ويحك امثال طريف قليل اى الزمها
واضطرها اولئك اشارة الى من تقدم ذكرهم الذين اشتروا
الضلالة بالهدى اى استبدلوا الكفر بالنبى صلى الله عليه واله بالايمان
به فصاروا بمنزلة من يشترى السلعة بالثمن وقيل المراد بالضلالة
كتمان امره مع علمهم به وبالهدى اظهاره وقيل المراد بالضلالة العذاب
وبالهدى الثواب وطريق الجنة اى استبدلوا النار بالجنة وقوله والعذاب
بالمغفرة قيل انه تاكيد لما تقدم عن ابى مسلم وقيل انهم كانوا اشتروا العذاب
بالمغفرة لما عرفوا ما اعد الله لمن عصاه من العذاب ولمن اطاعه من الثواب
ثم اقاموا على ما هم عليه من المعصية مصرين عن القاضى وهذا اولى
لانه اذا امكن حمل الكلام على زيادة فائدة كان اولى فكان اشتراؤهم
الضلالة يرجع الى عدولهم عن طريق العلم الى طريق الجهل واشتراؤهم
العذاب بالمغفرة يرجع الى عدولهم عما يوجب الجنة الى ما يوجب النار
وقوله فما اصبرهم على النار فيه اقوال احدها ان معناه ان ما اجراهم
على النار ذهب اليه الحسن وقتاده ورواه على بن ابرهيم باسناده
عن ابى عبد الله عليه السلم والثانى ما اعلمهم باعمال اهل النار وعن مجاهد
وهو المروى عن ابى عبد الله عليه السلم والثالث ما ابقاهم على النار
كما يقال ما اصبر فلانا على الحبس عن الزجاج والرابع ما ادومهم على النار

Copyright © King Saud University